

لا ضير شيخنا

لا

لكم سجين ..

ولهم سجين



للشيخ

أبيهمام بكر بن عبد العزيز الأثرى حفظه الله

وَأَعِزُّوا نَفْسَكُمْ لِلَّهِ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا



منبر التوحيد والجهاد
WWW.TAWHED.WS

رسالة من تلميذ إلى شيخه:

لا ضير شيخنا؛ لكم سجن، ولهم سجين

قالوا: حُبستَ، فقلت: ليس بضائري *** حبسي، وأي مهتدٍ
لا يُعَمَدُ؟!

أو ما رأيتَ الليثَ يَألفُ غِيْلَهُ *** كبراً، وأوباشَ
السِّباعِ تردُّدُ؟

للشيخ
أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري
حفظه الله

1432هـ - 2011م

الرحمن الرحيم

الفاضل، المجاهد
المنهج الأصيل،
الذي لا يملُه



بسم الله

إلى شَيْخِي
المناضل، صاحب
والخير الجزيل،

الجلساء، ولا تكل من مطالعة كتبه أعين القراء، الذي تشتاق له الروح، وله في القلب عظيم الصروح، إلى من يُحب قبل أن تراه العيون، ويزداد رفعة مع تزايد السنون..

إلى من يُقال في مثله من أئمة التدريس، ما قاله الإمام محمد بن إدريس: "إن لم يكن الفقهاء العاملون أولياء الله فما لله ولي". اهـ [مناقب الشافعي للبيهقي 155/2، وسير أعلام النبلاء 53/10].

إلى الذي بين مشايخي له الصدارة، وأراه في منامي تارة وتارة، إلى من له قصب السبق، ولا يشق له غبار أو يُسبق؛ في التأليف والتصنيف، في العقيدة وتوحيد الخبير اللطيف..

إلى من زين المكتبة الإسلامية بـ"ملة إبراهيم"، وبـ"الكواشف الجلية" أغاظ الكافر اللئيم، وهشم الكفر بفأسه المتين، فيما وسمه بـ"الديمقراطية دين"، وفضح صبيان الغرب الأذئاب، بما حبره في "كشف النقاب"، إلى الذي أفحم المرجئة وأجمهم بما سطر، في كتابه المعنون بـ"إمتاع النظر"، وبين للعالم بجلاء، ضعف عقولهم في "تبصير العقلاء"، إلى الذي ضبط مسائل التكفير بروية، في "الرسالة الثلاثينية"، ونبه الأمة ولفت الأنظار، إلى "مساجد الضرار" .. إلى الذي اقتحمت كتبه كل دار، على رغم مكر وكيد الكفار.

إلى من عرفته جدران السجون والحدود، وخبرته سلاسل الطغاة والقيود، إلى من أفديه بروحي ونفسي، شيخ العلامة أبي محمد المقدسي، حفظه الله ورعاه، وثبت على الحق خطاه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فلقد تابعنا مجريات محاكماتكم الجائرة، من تلك الحكومة الكافرة، وكيف أنهم حكموا عليكم بخمس سنوات، نسأل الله لكم الصبر والثبات..

ولكلّ حالٍ معقّبٍ ولربّما *** أجلى لك المكروه عمّا تحمّدُ

والحبسُ - ما لم تغشهُ لدنيّةٍ *** تزي - فنعم المنزل المتورّدُ

لا ضير يا شيخنا؛ أما يرضيك أن يكون لكم سجن، ولهم سجين؟! قال القوي المتين: (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين (7))

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ (8) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (9) وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10) [المطففين].

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "(لفي سجين) .. لفي حبس، فَعِيلٌ مِنَ السَّجْنِ، قاله أبو عبيدة". اهـ [زاد المسير 220/8].

أما يرضيك يا شيخنا؛ أن يحشد عليكم جنود الطاغوت والفرق، ولهم الفلق؟! قال خالق الخلق: (قل أعود برب الفلق) [الفلق]. (1)

قال الإمام الماوردي رحمه الله: ". أن الفلق سجن في جهنم، قاله ابن عباس". اهـ [النكت والعيون 374/6].

أما يرضيك يا شيخنا؛ أن يسجنك الـ "police"، ويسجنون هم في بولس؟! عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ النَّاسِ، يَغْشَاهُمْ الدُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُسَاقُونَ إِلَى سَجْنِ جَهَنَّمَ، يُقَالُ لَهُ: بُولَسٌ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقُونَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ: طِينَةَ الْخَبَالِ) [إسناده حسن، أخرجه ابن المبارك في الرقائق برقم: (1259)،¹ والترمذي: (2492)، وأحمد 179/2، والحميدي في المسند: (609)، والبخاري في الأدب المفرد: (557)، والبغوي في شرح السنة 168/13].

لا يضيرك يا شيخني إن ضحكوا منك في هذه الدنيا العابرة، فالعبرة؛ كما يقول أهل الخبرة: من يضحك أخيراً! عن قتادة في قوله تعالى: (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون)، قال: ذكر لنا أن كعباً كان يقول: "إن بين الجنة والنار كوى، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا اطلع من بعض تلك الكوى، قال الله عز وجل في آية أخرى: (فاطلع فراه في سواء الجحيم)، قال: ذكر لنا: أنه إذ ذاك اطلع فرأى جماجم القوم تغلي". اهـ [أخرجه ابن المبارك في الرقائق برقم (1271)، وابن أبي الدنيا في صفة النار: (255)، والطبري في التفسير 502/12].

عن قتادة قال: "قال بعض العلماء: لولا أن الله عرفه إياه ما عرفه، لقد تغير، تغير حبره وسبره..". اهـ [أخرجه ابن المبارك

¹ لم يطبع بعد.

في الرقائق برقم: (1272)، والصنعاني في التفسير 149/3،
وأحمد في الزهد ص237، والطبري في التفسير 491/10، وأبو
نعيم في الحلية 201/2].

نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على الحق المبين، حتى يُنعم الله
علينا بالضحك على من في العذاب المهين، اللهم آمين..

شيخي الجليل، إن ما تعلمته منك ليس بقليل؛ فلقد تعلمت منك
الصبر على الخطوب الشديدة، كما تعلمت منك جل علوم العقيدة،
ولا أزال أذكر كما تذكر: أن الطواغيت لما اعتقلوني في المرة
الأخيرة، أرسلت إليك عبر أحد أحبائي برسالة؛ نصها: "بنس
التلميذ أنا إن أوتيتم من قبلي".

وما هذا إلا دلو من بحر ثباتكم الزاخر، وقطرة من سحاب
صبرك الماطر، وزهرة من بستان تضحيتك العاطر، وإني أقول:
إذا ثبت الشيخ ثبت التلاميذ، نسأل الله أن يثبتك ثبات الجبال التي
لا تميد..

وَسَلَّ سَطُورَ كِتَابِ الْجَمْرِ عَنْ سَلْفٍ *** فَضَى شَهِيدًا
وَقَوْلُ الْحَقِّ أَرْدَاهُ

هِيَ الْعَقِيدَةُ .. شَلُوي مِنْ مَنَائِبِهَا *** وَمَهْرُهَا الرُّوحُ
نُقْدَى ثُمَّ نُعْطَاهُ

وإن كانت تغيب عن ذهني بعض الذكريات الطيبة معكم، فكيف
تغيب، تلك الحادثة مع شيخي الحبيب، حين اسُدعي من قبل أذنان
عباد الصليب، كعادتهم معه ومع عموم أهل الجهاد، ولكن تلك
المرّة كانت تتسم بالإرعاد والإزباد!

فطلبتُ من شيخي أن يقول كلاماً، وكان يحركني -آنذاك- حبي
للشيخ وخوفي عليه وخشيت فراقه، وحاشا لله ما طلبت منه تراجعاً
أو مداهنة للطاغوت ونفاقه، وما كان لمثلي أن يطلب من مثله
ذلك! بل كان المطلوب، تلافياً للخطوب؛ التورية والمعاريض، وقد
بوب البخاري في صحيحه في كتاب الأدب: "باب المعاريض
مندوحة عن الكذب".

فما كان من شيخي إلا أن غضب عليّ وزمجر كزمجرة
الرعود، أو إن شئت فقل: زئير زئير الأسود! فتذكرت حينها أنني
أمام المقدسي! واستعدت بالله عما دار في نفسي.

وبعد أن تطرق شيخ المجاهدين وأسد الموحدين أسامة بن لادن
رحمه الله لذكر الأردن، وأنها معبر لتحرير فلسطين، استُدعي
شيخنا المقدسي من قبل المرتدين، فطلبوا من الشيخ أن يرد على
الشيخ أسامة، بإصدار مرئي أو صوتي أو بما خطته أقلامه، فلما
رأوا أن ذلك من أضرب المستحيل، وقد انقطع بهم السبيل، فكَرَّ
كبيرهم وقَدَّر، فقتل كيف قَدَّر، ثم قال لشيخنا: هل الشيخ أسامة
معصوم؟ فقال شيخنا: لا، ليس بمعصوم. فقال له: إذن لا بد أنك
تخالفه في مسألة من مسائل الاجتهاد؟! فاكتب رداً عليه في أي
مسألة من تلك المسائل، ولك مهلة إلى الأسبوع المقبل، وليس لك
إلا أن تقبل! وإلا فإننا سندخلك الحبس وسنقفل باب الزنزانة عليك
إلى أن تكتب رداً - أي رد-! فرجع إليهم شيخنا بعد أسبوع بخفي
حنين! وقال لهم: "إنني قد اشتقت لمراجعة محفوظاتي، في
خلواتي!". فما كان منهم إلا أن يأسوا، وعلى خيبتهم رسوا.. قال
شيخنا يبث مشاعره، في بعض أشعاره:

أقول رويدكم فالسجن أحلى *** إلى نفسي وظلمته سناء

وقيدٌ فيه عزٌّ بالثبات *** أحب إليّ من حق يُساء

وعضته برجلي أو بزندي *** سوار العزّ في الله هناء

وتعذبي لأجل الدين عذبٌ *** إذا أنا لم أضلّ من يشاؤوا¹

وبعد عملية الأخ الفاضل أبي دجانة الخرساني رحمه الله
البطولية، وبعدما نشرت وصيته الطيبة، وفيها بعث بسلامه الطيب
لشيخنا المقدسي، استُدعي شيخنا مرة أخرى، فطلبوا منه رداً على
الأخ همام، حتى يأسوا من شيخنا الإمام، فقالوا له: أليس الخرساني
يقول: إننا لا نترككم تقرؤون القرآن؟ قال شيخنا: بلى. قالوا له: وألم
نكن نترككم تقرؤون القرآن؟! قال شيخنا: بلى. قالوا: إذن؛ نريد أن
نصورك وأنت تذكر ذلك فقط! فقال شيخنا: ولكنه رحمه الله عني
الجهر بالقراءة، فإنكم لا تسمحون بذلك قط!

¹ انظر: "إيناس الإنسي؛ بديوان شيخنا المقدسي" للعبد الفقير ص38.

ثم أوقفوا الشيخ أبا محمد المقدسي أمام عدسات التصوير، بالإكراه من قبل جنود ذلك الضابط الحقير، فصرخ شيخنا فيهم: **قد استطعتم إيقافني أمام عدسات تصويركم بالقوة، ولكن هل هناك مخلوق على وجه الأرض يستطيع أن يخرج كلاماً من صدري بخلاف ما اعتقد بالقوة؟!!**

ولما أيسوا من الترهيب، جنحوا -لخفة عقولهم- للترغيب، فقال قائل منهم: على كل خمس دقائق تسجلها أمام عدسة التصوير لك ألف دينار أردني! فقال شيخنا: لقد وجدت لكم من يقوم لكم بهذه المهمة خير قيام! فقالوا له مستبشرين بذلك: من هو؟ من هو؟ فقال شيخنا: **علي الحلبي!** فسقط في أيديهم.. كما جاء عن حسين الكرابيسي قال: "سئل الشافعي عن شيء من الكلام، فغضب، وقال: سل عن هذا حفصاً الفرد وأصحابه أخزاهم الله". اهـ [حلية الأولياء 111/9، وسير أعلام النبلاء 29/10].

ومما أحب أن أذكره في هذه الورقات، أن طواغيت الأردن عرضوا على شيخنا الخروج في القنوات، بل ولما نفذت كل أساليب الترهيب والتعذيب، عرضوا على شيخنا أمراً جد غريب؛ عرضوا عليه إنشاء قناة خاصة للشيخ باسمه، يخرج فيها متى يريد بذاته ورسمه! ولكن الله تعالى من على الشيخ بالنجاة من هذه الحيلة والخلص، وثبته على الحق بما عنده من إخلص -نحسبه والله حسيبه-.

يقول شيخنا ذاكراً بعض عروض المرتدين، لأجل أن يتراجع عن أصول الدين:

تراجع تُمنح الأموال حثياً *** وتحكي في الأثير كما تشاء

وإعلامٌ وأبواقٌ ونيتٌ *** وتلفازٌ يبيتُ به الفضاء

يُسخرُ كله لسواد عينك *** وإلا فالزنازن والبلاء¹

شيخنا الأسد؛¹ أبا محمد: منعونا من التواصل معكم وتدارس الكتاب والسنة، منعهم الله من دخول الجنة، اللهم آمين..

¹ انظر: "إيناس الإنسي؛ بديوان شيخنا المقدسي" للعبد الفقير ص37.

قُلْ لِلطَّغَاةِ وَقَدْ سَامُوا أَحَبَّتْنَا *** سُوءَ الْعَذَابِ .. شَرَابُ
الصَّبْرِ دُفْنَاهُ

هُوَ الْبَلَاءُ حَقِيقٌ أَنْ نَكُونَ لَهُ *** أَهْلًا سَبِيلًا.. قَدْ
عَبَّرْنَا

وليت أننا نجد حيلة أو مكيدة، للدخول إلى زنازانتكم والاستفادة منكم في التوحيد والعقيدة، كما فعل العالم المبارك، عبد الله بن المبارك، مع شيخه الرباني، الربيع بن أنس الخرساني. قال الإمام الذهبي رحمه الله عنه: "قال ابن أبي داود: سجن بمرور ثلاثين سنة... وتحليل ابن المبارك حتى دخل إليه فسمع منه". اهـ [سير أعلام النبلاء 6/170].

وقال الإمام الذهبي رحمه الله عن الإمام ابن المبارك رحمه الله: "أقدم شيخ لقيه: هو الربيع بن أنس الخرساني، تحليل ودخل إليه إلى السجن، فسمع منه نحواً من أربعين حديثاً". اهـ [سير أعلام النبلاء 8/379].

واعلم يا شيخنا الغالي، صاحب المكان العالي: أن خبر تقييدك بالحديد، على النفس شديد، ولكن الذي يعزينا أنك -يا شيخنا- ثابت على المنهج، ولو أزهقوا المهج، أو حرقوك بالنار والوهج، فأنت القائل وما قولكم بالهرج:

أخي إننا ما أسأنا الظنون *** بوعد الإله القوي المتين

وما زادنا القيد إلا ثباتاً *** وما زادنا السجن إلا يقيناً²

وإن إدخال شيخنا المقدسي إلى السجن وهو ثابت لم يتراجع، أهون علينا -مع شدته- من إخراج الشيخ الفزازي من السجن وقد نكص وراجع!

قال الربيع بن سليمان: "كان البويطي أبداً يحرك شفثيه بذكر الله، وما بصرت أحداً أنزع¹ بحجة من كتاب الله من البويطي.

¹ قال عثمان بن أبي شيبة مرة: "حدثنا الأسد: فقيل: من؟ قال: "أبو نعيم". اهـ [تاريخ بغداد 12/354، وتهذيب الكمال، لوحة 1098، وانظر: سير أعلام النبلاء 10/156].

يعني: الفضل بن دكين. وذلك لثباته في المحنة، وصدعه بالكتاب والسنة.
² انظر: "إيناس الإنسي؛ بديوان شيخنا المقدسي" للعبد الفقير ص20.

ولقد رأيتُه على بغلٍ في عنقه غلٌّ، وفي رجليه قيدٌ، وبينه وبين الغلِّ سلسلةٌ فيها لبنة² وزنها أربعون رطلاً، وهو يقول: إنما خلق الله الخلقَ بـ(كن)، فإذا كانت مخلوقةً، فكأنَّ مخلوقاً خلقَ بمخلوق. ولئن أُدخِلتُ عليه لأصدُقته، يعني: الواثق، ولأموتنَّ في حديدي هذا حتى يأتي قومٌ يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم" اهـ [تاريخ بغداد 302/14، ووفيات الأعيان 62/7، وطبقات السبكي 164/2، وانظر سير أعلام النبلاء 59/12].

قال الربيع: "حتى كتبَ فيه ابنُ أبي دؤاد إلى والي مصر، فامتحنه فلم يجب، وكان الوالي حسنَ الرأي فيه، فقال له: قل فيما بيني وبينك. قال: إنه يقتدي بي مائة ألف، ولا يدرون المعنى. قال: وقد كان أمرَ أن يحملَ إلى بغداد في أربعين رطل حديدٍ". اهـ [سير أعلام النبلاء 61/12].

قال الإمام الذهبي رحمه الله: "مات الإمامُ البويطي في قيده مسجوناً بالعراق في سنة إحدى وثلاثين ومائتين". اهـ [سير أعلام النبلاء 61/12].

وأخيراً؛ ما أجمل ما سطرته يا شيخنا- منذ زمن، في الثبات على البلاء والمحن، حين قلت:

أخي قد مضى قبلك الأولون *** فهذي السجون كتلك
السجون

إلى أن قلت:

مئات ألوف من الصادقين *** أقاموا زماناً بهذي السجون

فلا تضعنْ يا أخي أو تهون³ *** إذا جاء دورك أو تستكين³

¹ وفي تاريخ بغداد 300/14: "أسرع" اهـ.

² وفي تاريخ بغداد ووفيات الأعيان: "فيها طوية" اهـ.

³ انظر: "إيناس الإنسي؛ بديوان شيخنا المقدسي" للعبد الفقير ص 6-7.

نسأل الله أن يثبتكم يا شيخنا على الإيمان، ويؤنس وحشتكم
خلف القضبان، ويفرج عنكم وإن رغمت أنوف، ويجعلكم للإسلام
خير أقلام وسيوف، والسلام..

وكتب تلميذكم البار: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

10/رمضان/1432هـ

وعلى جدار السجن سوف أخطها *** إن صادروا الأوراق
والأخبارا

بدمي أخط براءتي من كفرهم *** علناً وإن قد حاكموا
الأسراراً¹



منبر التوحيد والجهاد

<http://www.tawhed.ws>
<http://www.almaqdesse.net>
<http://www.alsunnah.info>
<http://www.abu-qatada.com>
<http://www.mtj.tw>

¹ انظر: "إيناس الإنسي؛ بديوان شيخنا المقدسي" للعبد الفقير ص21.